برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

المجلد: (السادس)

العدد: (الرابع عشر) أكتوبر 2024

International Journal of Arabic Language and Literature Research

المجلة الدولية لبحوث اللغة العربية وآدابها

(IJALR)

مجلة علمية دورية محكمة

تصدرها الجمعية العربية لأصول التربية والتعليم المستمر

(ASFC)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353

بحث بعنوان:

جماليات اللغة العربية في المنجز الشعري النيجيري

(ظاهرة عمود الشعر أنموذجاً).

إعداد:

أ.أبوبكر آدم مساما.

قسم اللغة العربية، الجامعة الفيدرالية غسو ولاية زمفرا، نيجيريا.

أ.سراج محمد صكتو.

قسم اللغة العربية، جامعة ولاية صكتو، نيجيريا.

المستخلص.

استقرت نظرية عمود الشعر لدى النقاد، وتعني عندهم طريقة العرب في نظم الشعر، لا ما أحدثه المولدون والمتأخرون، فتشمل هذه النظرية كلّ التقاليد الفنية في صناعة الشعر العربي الموروث من الشعراء القدامى، كاستخدام الألفاظ والمعاني الرفيعة، والأساليب المحكمة، والأوزان والقوافي المناسبة.

وقد اعتبر النقاد من تمسك– في نظمه– بهذه الخصائص الفنية من الشعراء شاعراً عمودياً مفلقاً مجيداً، ومن هذا المنطلق عقد الباحثان هذه الدراسة للوقوف على صور من جماليات مقاييس عمود الشعر في نماذج من قصائد شعراء نيجيريا.

الهدف: تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على نماذج من الشعر النيجيري ودراستها دراسة أدبية تحليلية للكشف عن الذي يميز الشعر النيجيري المكتوب باللغة العربية، وإبراز صور من أهم نماذج الإبداع النيجيري باللغة العربية.

المنهج: اقتضت طبيعة هذه الدراسة الأدبية التحليلية الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، إذ هو المنهج المناسب لها.

الهيكل: وأما هيكل الدراسة فيبدو فيما يلي من المحاور: براعة المطلع وحسن التخلص، شرف المعنى وصحته، جزالة اللفظ واستقاماته، الإصابة في الوصف، المقاربة في التشبيه، مناسبة المستعار منه للمستعار، حسن الكناية، تخير لذيذ الوزن.

النتائج: وبعد العرض والدراسة أدرك الباحثان أن هناك وثيق الصلة بين الشعر العربي النيجيرري والشعر الجاهلي، لا من حيث الأسلوب والأخيلة والصور فحسب، بل أيضاً من حيث الموضوعات والأغراض، وذكر الأطلال والإعراب عن الحنين إليها.

وعلى هذا الأساس وردت معظم قصائد شعراء نيجيريا على طريقة العرب في نظم الشعر، فكانوا يحاكون العرب في تحري براعة المطلع وحسن التخلص، وشرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، وتخير لذيذ الوزن، حفاظاً على الأصالة الشعرية.

الكلمات المفتاحية: (الأدب العربي، الشعر، نيجيريا، مساما، سراج).

Abstract.

The theory of the poetry column has become established among critics, and to them it means the way the Arabs compose poetry, not what the moderns and later generations created.

This theory includes all the artistic traditions in creating Arabic poetry inherited from ancient poets, such as the use of words and high meanings, precise styles, and appropriate meters and rhymes.

Critics considered those poets who adhered - in their compositions - to these artistic characteristics to be a vertical, creative, and glorious poet. From this standpoint, the researchers conducted this study to find out images of the aesthetics of the poetic column standards in examples of poems by Nigerian poets.

Objective: This study aims to identify examples of Nigerian poetry and study them with an analytical literary study to reveal what distinguishes Nigerian poetry written in Arabic, and to highlight images of the most important examples of Nigerian creativity in the Arabic language.

Method: The nature of this analytical literary study necessitated relying on the descriptive and analytical method, as it is the appropriate method for it.

Structure: As for the structure of the study, it appears as follows from the axes: the proficiency of the narrator and the good disposition, the honor and correctness of the meaning, the purity and uprightness of the pronunciation, the correctness in the description, the closeness in the simile, the

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

suitability of the borrowed from it to the borrowed, the good metaphor, and the choice of delicious weight.

Results: After the presentation and study, the researchers realized that there is a close connection between Nigerian Arabic poetry and pre-Islamic poetry, not only in terms of style, imagination and images, but also in terms of topics and purposes, mentioning ruins and expressing nostalgia for them.

On this basis, most of the poems of Nigerian poets were based on the Arabs' method of composing poetry. They imitated the Arabs in seeking the ingenuity of the narrator and good disposition, the honor and correctness of the meaning, the magnificence and integrity of the pronunciation, the accuracy of the description, the closeness in the simile, and the choice of pleasant meter, in order to preserve poetic authenticity.

Keywords: (Arabic literature, poetry, Nigeria, Masama, Siraj).

جماليات اللغة العربية في المنجز الشعري النيجيري

(ظاهرة عمود الشعر أنموذجاً).

المحور الأول: أساسيات البحث.

يقوم هذا البحث على أساسيات مهمة من شأنها تقييد وتحديد مشكلته، وفرضياته، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، ومنهجيته، وهيكله:

مشكلة البحث.

تكمن مشكلة هذا البحث في إبراز صور من جماليات اللغة العربية (مقاييس عمود الشعر) في نماذج من الشعر النيجيري.

فرضيات البحث.

وقد نشأت في ذهن الباحث فكرة الدراسة في هذا الموضوع بعد أن بدء يتصوّر أسئلة كانت المنطلق الأساس لفكرة البحث في هذا الموضوع، ومن هذه الأسئلة ما يلي:

1. ما مدى جماليات اللغة العربية في المنجز الشعري النيجيري؟
2. ما الذي يميز الشعر النيجيري المكتوب باللغة العربية؟

3. ما أهم نماذج الشعري النيجيري باللغة العربية؟

أهداف البحث.

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على نماذج من الشعر النيجيري ودراستها دراسة أدبية تحليلية لإبراز ما فيها من جماليات اللغة العربية؛ (مقاييس عمود الشعر).

أهمية البحث.

وأما عن أهمية الدراسة فتبدو في أن ظاهرة عمود الشعر من أهم الظواهر الفنية التي اهتم بها النقاد والباحثون حفاظا على الأصالة الشعرية، كما تسعى الدراسة لتحديد مدى إسهام الشاعر النيجيري في نشر الثقافة العربية.

حدود البحث.

إن حدود هذا البحث ترجع إلى مضمون عنوانه؛ «جماليات اللغة العربية في المنجز الشعري النيجيري: ظاهرة عمود الشعر أنموذجاً»، فالبحث يتقصى حدود هذه الظاهرة مدققاً في اتجاهاتها وصورها المختلفة.

منهجية البحث.

اعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك لما تقتضيه طبيعة هذا الموضوع.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

المحور الثاني: براعة المطلع وحسن التخلص.

اهتم النقاد بمطلع القصيدة اهتماماً كبيراً، وطالبوا الشعراء بأن يبذلوا الجهد في إجادته وإتقانه لأنه يدفع السامع إلى التنبه والإصغاء إذا كان جيداً، وإلى الفتور والانصراف إن كان ضعيفاً فاتراً.

ولا شكّ أن البدء بالمقدّمة التي فيها حُسْنُ التأثير في المتلّقي، مع مناسبتها لموضوع النص الشعريّ ظاهرة فنية نشأت مع نشأة القصيدة العربية منذ الجاهلية، وأول ما تنبَّهوا له أن معظم قصائدهم تستهل بذكر الديار، والدمن، والآثار، يشكو فيها الشاعر، ويبكي، ويستوقف الرفيق، ليكون ذلك ذريعة إلى ذكر أهلها الذين نزحوا عنها، وفارقوها(١) **وعلى هذا الأساس فضّل بعض النقاد مطلع معلقة امرئ القيس حيث يقول:-**

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ.

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه شاعر لأنه وقف واستوقف، وبكى واستبكى، وذكر الحبيب والمنزل في مصراع واحد(٢).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

عمد شعراء نيجيريا إلى تطبيق هذه الظاهرة تطبيقا جيداً في قصائدهم، **ومن هذا الضرب قول الأستاذ عبد الله بن فودي عربي السودان:-**

عج نحو أضواج الأحبة من مج واشرب من الأنشاج ماء الزِّعْبِجِ.

ثُجِّ الدّموع على منازلهم بها واشف الجنان من الهموم الدُّمَّجِ.

قف عندها سل من بها فعسى تجب حوجاء أو لوجاء ترضي من شجِ.

وقد أجاد الشاعر في هذا الاستهلال، حيث بدأ ببداية مثيرة تجذب السامع وتحرك وجدانه إلى الرغبة في الاستماع والتفاعل، وأن الشاعر وقَفَ واستوقف، وبَكَى واستبكى، وذكَرَ أعوانه وآثارهم، تقليداً للقصائد العربية عند الشعراء الأولين.

واستطاع بهذه المقدمة أن يصور للقارئحنينه الشديد إلى هؤلاء الأحبة؛ لأن الإنسان يرتبط غالبا بأرضه وبيئته، لا سيما أنهم أعوانُه في الجهاد ورفع راية الإسلام في المنطقة، في أسلوب واضح جلي لا غموض فيه، بناء على أن المطلع المقبول لدى النقاد هو ما كان بينا واضحاً، سهل المأخذ لا تعقيد في تركيبه، ولا صعوبة في فهم معناه، ولا ينافي ذلك أن يكون أسلوبه فخماً جزلاً (٣).

حسن التخلص.

عبارة عن حسن الانتقال من المقدمة بأسلوب حَسَنٍ بديعٍ للدخول في الموضوع المقصود بالذّات. فالشاعرُ الجيّدُ هو الذي يُحسِنُ الانتقال أو الخروج فيغادر موضوعه الأول إلى الذي يليه دون خلل أو انقطاع، ويجعل بين معانيه تناسباً تاماً بحيث لا يشعر القارئ بالنقلة، بل يجد نفسه في موضوع جديد هو استمرار للأول وامتداد له.

فقد قال أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني في كتابه العمدة: «وأولى الشعر بأن يسمى تخلصا ما تخلص فيه الشاعر من معنى، ثم عاد إلى الأول وأخذ في غيره، ثم رجع إلى ما كان فيه...» **ومثّل لذلك بقول النابغة الذبياني في قصيدته التي اعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر:-**

فَكَفكَفتُ مِنّي عَبرَةً فَرَدَدتُها عَلى النَحرِ مِنها مُستَهِلٌّ وَدامِعُ.
عَلى حينَ عاتَبتُ المَشيبَ عَلى الصِبا وَقُلتُ أَلَمّا أَصحُ وَالشَيبُ وازِعُ.

ثم تخلص إلى الاعتذار، فقال:-

وَقَد حالَ هَمٌّ دونَ ذَلِكَ شاغِلٌ مَكانَ الشِغافِ تَبتَغيهِ الأَصابِعُ.
وَعيدُ أَبي قابوسَ في غَيرِ كُنهِهِ أَتاني وَدوني راكِسٌ فَالضَواجِعُ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ثم تخلص إلى وصف حاله، فقال:

فَبِتُّ كَأَنّي ساوَرَتني ضَئيلَةٌ مِنَ الرُقشِ في أَنيابِها السُمُّ ناقِعُ.

يُسَهَّدُ مِن لَيلِ التَمامِ سَليمُها لِحَلْيِ النِساءِ في يَدَيهِ قَعاقِعُ.

تَناذَرَها الراقونَ مِن سوءِ سُمِّها تُطَلِّقُهُ طَوراً وَطَوراً تُراجِعُ.

فوصف الحية والسليم الذي شبه به نفسه ما شاء، ثم تخلص إلى الاعتذار الذي قال فيه:

أَتاني أَبَيتَ اللَعنَ أَنَّكَ لُمتَني وَتِلكَ الَّتي تَستَكُّ مِنها المَسامِعُ(٤).

وللشاعر النيجيري الأستاذ عبد الله بن فودي تخلصات حسنة مناسبة على غرار تخلصات فحول شعراء العرب، منها قوله:-

عج نحو أضواج الأحبة من مج واشرب من الأنشاج ماء الزّعبج.

ثُجّ الدّموع على منازلهم بها واشف الجنان من الهموم الدُّمُّج.

قف عندها سل من بها فعسى تجب حوجاء أو لوجاء ترضي من شج.

وبعد افتتاح القصيدة بهذه المقدمة المشتملة على البكاء والاستبكاء وثجّ الدموع والوقوف والاستيقاف على منازل الأحبة والأحباب على ما كان معهودا لدى القدامى من الشعراء تخلص الشاعر إلى وصف شوقه الشديد وعزمه القوي للرحلة إلى زيارة ممدوحه شيخ الشيوخ، **العالم العلامة جبريل بن عمر بعد رجوعه من الحرمين، قائلاً:-**

دعْ عنك ذا عُدْ للذي منع الكرى ... لابن السُّرى لا تَسْرِ سيرَ الدَّعْلَج.

وادْرَعْ دَلاص العزم فوق قلاصه ... بمزاد صبر في الموامي مُثْلج.

بسُرًى وإدلاجٍ معًا وتهجّر ... وتأوّب حتى تُزيل شجى الشّج.

بزيارة اللّذْ زار طيبة بعد أن ... قد زار مكّة في وفود الحجّج.

من قد سبى قلبي فتاة بحبّه ... فثوى لديه فلا أسير ولا يَج.

ثم تخلص إلى مدح الممدوح قائلاً:-

شمس الضحى بزغت بغرب فانتحت ... للشرق تشرق في قريش وخزرج.

متفنن متبحّر في علمه ... متعطّف متلطّف للمِعفَج.

وهكذا ترسل الشاعر في القصيدة يمدح هذا الممدوح إلى أن قال: -

شيخ الشيوخ فريد دهر ظاهر ... فوق المُبارز بالعلوم مُتوّج.

جبريل من جبر الإله به لنا ... دينا حنيفا مستقيم المنهج.

ثم تخلص الشاعر إلى مدح تلميذ الشيخ جبريل، الشيخ عثمان بن فودي في ربط محكم فقال:-

وله شبول نائبون منابه ... والشِّبل عند السَّبر مثل الخزرج.

فغدى له نور الزمان مساعدا ... أو ساعدا في فتح باب مرتج.

إظهار دين الله بين عدوّه ... لم يلتفت لمكذّب مُتَلَجْلِجِ.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

عثمان من قد جاءنا في ظلمة فأزاح عنّا كلّ أسود دُجْدُج (٥).

المحور الثالث: شرف المعنى وصحته.

هذا المصطلح- النقاد- عبارة سمو المعنى في مناسبته لمقتضى الحال، ذلك السمو الذي يرتضيه العقل السليم، ويتقبله الفهم النافذ(٦) ومن شرف المعنى أن يستخدم الشاعر الألفاظ المناسبة فيما يعبر عنه.

وتبدو هذه الظاهرة جلياً في شعر الشيخ آدم عبد الله الإلوري، لا سيما قصيدته اليائية التي وصف بها رحلته الأولى إلى جمهوريتي مصر والسودان. يقول في مطلعها:-

أيا قاصدا أرض النَّيْجِيرِيَا أبلغن سلامي إلى أهلي بها متراضيا.

كان هذا المطلع تصويراً لجو القصيدة، وتلخيصا لمحتواها ومغزاها، وذلك لما يحمله في طياته من ألفاظ وأفكار ومعان تمتزجةٍ بمشاعر الحنين إلى الأهل والوطن، ولعل هذا هو السر في التجاء الشاعر إلى النداء بـ «أيا» مع تنكير المنادى.

فهذه الندبة تُنْبِئُ القارئَ بلا محالة عما ينطوي عليه موضوع القصيدة... ومن شرف المعنى في البيت أن الكلمات نفسها تقدم للقارئ صورة فيها مغترب مهموم في بلاد الغربة، وهو في غاية اشتياق إلى وطنه وأهله، يرسل تحياته إليهم بواسطة الآخرين، دون اعتماد في تكوين هذه الصورة على أي عنصر من عناصر الخيال(٧).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ومن صور شرف المعنى عند الشاعر قوله:-

وصلنا إلى الخرطوم بعد مشقّة ... نحاول إذنا عند من كان ناهيا.

وكاتبنا عثمان جاء لحجة ... فلما رآنا صار للعلم ناويا.

إلى أن مررنا أرض خرطوم كلَّها ... وجئنا إلى الشلال نخشى الطواغيا.

هناك مُنِعنا من دخول المدينة ... على حالة يا من يراها كما هيا.

رُدِدْنا إلى أعقابنا يا لَمَنْدَم ... ولم يبقى حتى مصر إلى ثوانيا.

يعرض لنا الشاعر في هذه الأبيات كيف وصلوا إلى الخرطوم في جمهورية السودان بعد متائب ومصائب في السير؛ ذلك لأنهم أتوها جميعا ماشين على الأقدام، يَعبرون الصحارى القاسية الشاسعة ويخترقون الفيافي الممتدة الواسعة...

ويقص لنا الشاعر كذلك ما حدث له وأصحابُه من أنه في مدينة «الشلال» تعرض لأزمات شديدة عندما استوقفه ضباط الأمن مستفسرين عن جواز سفره وتأشيرات أصحابه، وللأسف الشديد كانت مدة صلاحية التأشيرات قد انتهت من حيث لا يدرون، فمنع من مواصلة الرحلة، ودخول مصر، والحال لم يبق على الوصول إليها إلا ساعات قليلة(٨).

بإمعان النظر فيما سبق عرضه ندرك جلياً أن الشاعر قد أجاد في توزيع معاني القصيدة حيث وردت في غاية السمو لمناسبتها لمقتضى الحال، ذلك السمو الذي يرتضيه العقل السليم، ويتقبله الفهم النافذ.

المحور الرابع: استقامة اللفظ.

اشترط النقاد في استقامة اللفظ، أن يكون خالياً من تنافر الحروف، وأن يكون من حيث الدلالة مستقيماً، غير بعيد عن دلالة أصل الوضع اللغوي، متجانساً مع الألفاظ في تأليف السياق التركيبي(٩).

وتظهر هذه الظاهرة جلياً في ميمية الشاعر النيجيري محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي، والتي أنشأها للفخر والاعتزاز بالنصر الذي أمد الله تعالى به المجاهدين في غزوة (كَدَايِ) بأرض غوبر، حيث يقول:-

ألا من مبلغ عني كلامي ... لقومي بعد توفير السلام.

بأنا قد أتينا أهل غوبر ... بجمع فيه آساد التحام.

كرام من بني روم ابن عيص ... وعقبة أبرءاء من الملام.

بأيديهم سيوف راسيات ... مُتِرَّاتُ الجَمَاجِمِ والبنام. (١٠)

خذ على سبيل المثال البيت الرابع من القطعة السابقة؛ فإن الشاعر أجاد في حسن اختيار الألفاظ حيث اختار مادة «راسيات» و «مترات» و»جماجم»؛ للدلالة على المعنى الذي يسوقه قياسُ الكلام، فكلمة «راسيات» في البيت صفة لسُيوف المجاهدين مع الشاعر دلالة على ثبوت أصحابها في ميدان المعركة، فإن الكلمة من رسا الشيء يرسو رسوا وأرسى أي ثبت، ومنه: جبال راسيات، والرواسي من الجبال الثوابت.

وأما مادة « مترات» فصفة أخرى للسيوف على صيغة مبالغة من: متره متراً أي قطعه.

واستخدم الشاعر في البيت لفظة «الجماجم» للدلالة على كثرة القتلى في صف العدو، لأن الجماجم جمع مفرده جمجمة أي الرأس، وهو أشرف الأعضاء(١١).

وإذا أنعمنا النظر إلى كثير من الكلمات التي استخدمها الشاعر في هذه القطعة ندرك إدراكا جليا أنها من حيث الدلالة مستقيمة، غير بعيدة عن دلالة أصل الوضع اللغوي، وأنها متجانسة مع الألفاظ في تأليف السياق التركيبي في الأبيات.

المحور الخامس: الإصابة في الوصف.

يعد الشاعر النيجيري عمر إبراهيم من أشهر شعراء الوصف، وهو وصّاف لدرجة أنّك إذا قرأتَ شعره الوصفي تظهر لك أوصاف الموصوف كأنّك تراه، فتشاركه في ما يحسّه ويشعر به نحو الموصوف. ومن شعره في هذا الفنّ قصيدته الميمية في وصف مدينة كَنُو التى يقول فيها:-

أيا بارسَ حَوْسَا عليكِ السلام ... سلامٌ مِنَ العاشقِ المستهام.

أَرْجِى التحيّاتِ شوقا إلى ... جميلِ صفاتِك بالإكرام.

معالمُكِ الفردُ لامعةً ... تكادُ تفوقُ النّجومَ الظلام.

ومِنْ بينها المسجدُ الفاخرُ ... كجامعِ دَلْهِي جمالَ النِّظام.

ومَأذنةٌ طاولتْ إذْ بدتْ ... نواطحُ نِيُورِكْ بقربِ الإمام.

ومكتبُها قد حَكَى البَرْلَما ... نِ القاهِرِي لِحُسْنِ التّمام.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

ترى الطائراتِ تعاودُها أتَتْ مِنْ أوربّا ومصرَ وشام.
وصارتْ كنحلٍ أتَتْ بعسل خَلِيَّتِها أو كذا و الغمـام.
كَنُو جمعتْ عَلَمَ شرقٍ وغرب ففازتْ بسهمين بين السّهام.
أبارسَ حَوْسَا وعاصمةَ الـ شّمال عليكِ دوامُ السلام (١٢).

بإمعان النّظر إلى الأبيات السّابقة يدرك القارئ جليّا أنّ الشاعر قد نجح في أداء ما يقتضيه معنى الوصف، حيث صوّر لنا أهمّ مشاهد مدينة كَنُو التى يشتاق إليها الزائر من المساجد والقاعات البرلمانية والمطار العالمي، وما اشتملت عليه المدينة من ظواهر الحضارة والعمران، حتى شبّهها بالمدن الأروبية النّامية كباريس ونيويورك.

بل جمعت مدينةُ كَانُو بين الحضارتين الغربية والشّرقية، إذ صارت هدفا للزّوار والتّجّار من بلاد الغرب والشّرق، وذلك لوزنها التّجاري بين مدن نيجيريا.

وعند ما أراد الشاعر وصف حركات مدينة كانو التّجاريّة، وصِلَتَها بالمدن والبلاد من مشارق الأرض ومغاربها أعمل فكره واصفا للطائرات المتحلقة في سمائها، المترددة بينها وبين تلك البلاد، وما تأتي به من متاع وبضاعة، فكأنّها جماعة النحل في الكثرة، وأما ما تحمله تلك الطائرات فقد شبّهه الشاعر بالعسل في النفع، لا تأتي بما لا نفع فيه فضلا عن الذي يضر الأمة.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)
ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

انظر- أيها القارئ الكريم- إلى هذا الجو الوصفي لمدينة كَنُو كأنك عايشت المدينة وما تشتمل عليه من التقدم الديني، والحضاري، والسياسي، والتجاري، والعمراني، ففيه دلالة واضحة على إصابة الشاعر في هذا الوصف.

المحور السادس: المقاربة في التشبيه.

وقد عنى النّقاد بفنّ التّشبيه وهم مجموعون على شرفه وقدره، وفخامة أمره، وعلى رأسهم عبد القاهر الجّرجانى حيث يشيد بالتّشبيه التّمثيلي قائلاً: « واعلم أنّ ممّا اتفق العقلاء عليه أنّ التّمثيل إذا جاء فى أعقاب المعنى أو برزت هى باختصار فى معرضه ... كساها أهبة ... ورفع من أقدارها ... وضاعف قواها فى تحريك النّفس لها، ودعا القلوب إليها» (١٣).

ومن ابتكار الشاعر النيجيري إبراهيم جالو محمد جالنغو فى التّشبيه قوله فى رثاء **فضيلة الشيخ عمر بن محمد الفلاته:**

العَالِمُ الجِهْبِذُ النِّحْرِيْرُ ذُو كَرَمٍ أَفْعَالكُم عِظَةٌ أَقْوالــكُم دُرَرُ(١٤).

صوّر الشاعر أقوال المرثى فى الوعظ والإرشاد بالدّرر مفرد الدّر والتي هي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة، وقد بلغ فى هذا التّصوير مرتبة عالية من الدّقة والرّوعة لأنّه يبتكر علائق جديدة بين المشبّه والمشبّه به، فأتى بهذه الصّورة للتوضيح والتّأكيد على ناحية مشابهة القول باللّؤلؤة فى بهجته وتنوّعه وجمال ألوانه وإمتاعه للحسّ.

للشاعر إبراهيم جالو قدرة فائقة فى التّصوير وإدراك العلائق بين الصّور المتشابهة والمتجاورة، فهو حينما يصف لمعانَ هَدْيِ محمد ﷺ **وانتشارَ نورها فى ظلام الشرك والبدعة يشبّهها بشعل في الليل البهيم الدجدج قائلاً:-**

سَنُـزِيعُ هَدْيَ مُحَمّدٍ عَلَنـًا مُتَلَأْلِئًا وَكَأنّـهُ شُعَـلُ

وهو في هذا البيت يعقد الصّلة بين المعقول والمحسوس وتلك قدرة فنّية في التصوير والمقاربة في التشبيه.

المحور السابع: مناسبة المستعار منه للمستعار.

قدّر النقاد الاستعارة، ورأوها بين فنون البيان ذات قيمة رفيعة يقول عنها ابن رشيق: «الاستعارة أفضل المجاز، وليس في الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها» (١٥).

ويقول عبد القاهر: «اعلم أن الاستعارة ... أمد ميداناً، وأشد اقتناعاً... وأسحر سحراً... ومن الفضيلة الجامعة فيها أنّها تُبرز هذا البيان أبداً فى صورة مستجدة تُزيد قدره نبلاً، وتُوجب له بعد الفضل فضلاً (١٦).

ويؤكّد على هذا المعنى ويوضّحه قول الشاعر النيجيري إبراهيم جالو محمد جالنغو فى تأبين الفقيد فضيلة الشّيخ عمر بن محمد الفلاّته مدرّس الحديث بالمسجد النّبوي الشّريف بالمدينة المنوّرة:

للهِ قبرٌ حوَى فى طيّه قمرًا أعظمْ به خطرًا ما فوقه خطر(١٧).

في البيت السّابق مجاز لغوي، أي كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي وهي «القمر» والمقصود بها الفقيد فضيلة الشيخ عمر بن محمد الفلاّته، والعلاقة بين القمر والفقيد المشابهة فى الرّفعة والضّياء، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي لفظية وهي قول الشاعر: «لله قبر حوى في طيّه». وإذا تأمّل القارئ المجاز اللّغوي في هذا البيت يدرك أنّه تضمّن تشبيها حذف منه المشبّه واستعير بدله لفظ المشبّه به ليقوم مقامه بادّعاء أنّ المشبّه به هو عين المشبّه مبالغة.

أبدع الشاعر في تصوير المعنى في هذا الخيال حيث استعار القمر ليلة كماله للفقيد، وفيه من التّناسب ما لا يخفى، ولمّا ذكر القمر المنير الرّفيع أردفه بما يلائمه وهو التّبجيل والإكرام لرفعة منصبه، ويلمس ذلك من قوله: «أعظم به خطراً ما فوقه خطر». فلو أنّه اختار التّعبير الذى لا خيال فيه، وقال: «إن الممدوح أنار الطريق للعامة فاهتدوا» لم يكن له في النّفس هذا الأثر القويّ الذى يصوّر الفقيد تصويراً مثيراً رائعاً.

وهذا التّشبيه التخييلي الذى ورد من قريحة الشاعر جالو يناسب بيت المتنبي في وصف دخول رسول الرّوم على سيف الدّولة حيث يقول:-

وأقبلَ يَمشِي فى البساطِ فما دُرِى إلى البحرِ يَسْعَى أم إلى البدرِ يرتقي(١٨).

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

المحور الثامن: حسن الكناية.

ومن جماليات الكناية في شعرنا العربي النيجيري قول الشاعر الشيخ آدم عبد الله الإلوري حين يصف لنا كيف قضى لياليه في رحلته إلى مصر، حيث قضى معظمها في شدة وعناء:-

وكم ليلةٍ قد بتها نابغيةٍ أسامر أفلاك السما والضَّوَاريا.

وقوله: «ليلة نابغية» تعبير كنائي عن ليلة الهم والأرق والسهاد، كالتي وصفها النابغة الذبياني حين غضب الملك النعمان عليه(١٩) حيث قال:-

فَبِتُّ كَأَنّي ساوَرَتني ضَئيلَةٌ مِنَ الرُقشِ في أَنيابِها السُمُّ ناقِعُ.

المحور التاسع: تخير لذيذ الوزن.

يختار الشاعر النيجيري لقصيدته لذيذا الوزن تماشياً مع مقاييس العمود الشعري لدى النقاد، فاستمع إلى الباحث يعقوب موسى محمد وشريكه نعمان عمر يعلقان على صور من جمالية الإيقاع وحلاوة الموسيقى في قصائد جالو: إن الشيخ إبراهيم جالو محمّد أكثر استعمال بحر الكامل؛ لأنه أتم البحور السباعية، **ويصلح لكل نوع من أنواع الشعر، وقد استخدم الشاعر هذا البحر في قصيدته بعنوان «عيشي أزمفر» ومطلعها:-**

عيشي أزمفر رغم أنف الجاني وتشبثي بشريعة الرحماني.

عيشي أزم/فررغم أن/فل جاني وتشببثي/ بشريعتر/ رحماني.

مستفعلن متفاعلن مفعولن متفاعلن متفاعلن مفعولن.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

يلاحظ أن القصيدة في البحر الكامل، وعَرُوض البيت صحيحية وضرب مضمر مقطوع، وعروض المطلع مقطوعة للتصريع.

وقد أصاب الشاعر في اختياره الكامل في المناسبات والمراثي. أما عن المراثي فقد استخدم الشاعر هذا البحر في عدّة قصائد منها، مميته **التي رثى بها الشيخ عبد العزيز بن باز يقول في مطلعها:-**

غاب ابن باز شيخنا متزودًا بالصدق والأعمال ما يستعظم.

غابن با / زشيخنا / متزودن بصصدق ول/أعمالما/يستعظمو.

مستفعلن مستفعلن متفاعلن مستفعلن مستفعلن متفاعلن.

يلاحظ من هذه القصيدة أن عروضه صحيحة وضربه مضمر. كما حدث الإضمار في أكثر تفاعيله (٢٠).

ويأتي بحر الوافر عند الشاعر على المرتبة الثانية بعد الكامل استخدمه الشاعر في قصيدتين الأولى يرثى بها صديقه الشيخ باو ميشنكافا، والثانية بعنوان: **حب الصحابة، ومما يقوله في الرثاء في قصيدة مطلعها:-**

وها أنا جالس ودموع عيني تفيض تأسفا فيضًا مبينا.

وها أنجا/لسن ودمو/ع عيني تفيض تأس /سفن فيضن/مبينا.

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

وأما الثانية، فيقول فيها:-

أحبّ الله خالقني وهادي وجاعل نشأتي طورًا فطورا.

أحببللا/ه خالفني/ وهادي وجاعل نش/ أتي طورن/فطورن.

مفاعلتن مفاعلتن فعول مفاعلتن مفاعيلن فعولن.

يلاحظ القصيدتين على عروض مقطوفة وضرب مقطوف(٢١) إذ وفق الشاعر في استخدامها. ولا يزال كل من البسيط والرجز والخفيف في مرتبة تليها بعد الكامل، **ومما استخدمه في البسيط في قصائد الشيخ إبراهيم جالو رائيته في رثاء الشيخ عمر الفلاتي المعنون بـ»وداعا عالم الروضة» ومطلعها:-**

لله في الخلق من وفى ومن يذر هو المميت كما قد أثبت الخبر.

للاه فل/خلْق من/وفعي ومن/يذرو هولممي/تكما/قد أثبتتل/خبرو.

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن.

لا شيء يبقى إذا ما جاءه أجل لا يعجل إن لم يأته القدر.

يلاحظ أن عروض القصيدة المتقدمة مخبونة وضرب مخبون(٢٢) أيضاً.

وقد اختار الشيخ إبراهيم البحور الشعرية والأوزان المناسبة ليهز بها آذان السامعين ويجذب ميولهم ويكسب عقولهم، ليشاركوه في أحاسيسه ومشاعره الإبداعية. كما استخدم الشاعر

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

البحور المختارة فأحسن استخدامها، وذلك دفعه إلى براعة النظم بها إحساسه الفني، فكان من نتاج هذا الأمر تنوع الإيقاع بمختلف طبقاته ونغماته الموسيقية التي أتاحت إثراء تجاربه الشعرية المتباينة والمتلائمة مع الألفاظ ضمن تراكيبها السياقية التي احتوتها الإطار الفني.

الخاتمة.

تناول البحث في الصفحات السابقة نماذج من الشعر النيجيري بالدراسة الأدبية التحليلية لإبراز جماليات مقاييس عمود الشعر في فيها، **وبعد العرض والدراسة توصل البحث على أهم النتائج التي منها:-**

1. أن هناك وثيق الصلة بين الشعر العربي النيجيرري والشعر الجاهلي، لا من حيث الأسلوب والأخيلة والصور فحسب، بل أيضاً من حيث الموضوعات والأغراض، وذكر الأطلال والإعراب عن الحنين إليها.
2. أن العلّة فى ذلك تكمن في تأثّر هؤلاء الشعراء النيجيريين القدامى بقصائد شعراء الجاهلية.
3. أن معظم النماذج التي قامت هذه الدراسة عليها وردت على طريقة العرب في نظم الشعر، فكان أصحابها يحاكون العرب في تحري براعة المطلع وحسن التخلص، وشرف

المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف، والمقاربة في التشبيه، وتخير لذيذ الوزن، حفاظاً على الأصالة الشعرية.

- بدوى، أحمد أحمد، (الدكتور)، أسس النقد الأدبى عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص: ٦٩٢.
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٠٤١هـ ١٨٩١م، ج:١ ص: ٨١٢.
- بدوي، أحمد أحمد، مرجع سبق ذكره، ٩٦٤.
- ابن قتيبة، المرجع نفسه، ج:١ ص:٨٣٢.
- عبد الله بن فودي، مرجع سبق ذكره، ص: ٠٢-٤٢.
- بدوي، مرجع سبق ذكره، ص:٤٣٥.
- سعيد يوسف، الصور والأخيلة في شعر آدم عبد الله الإلوري، مجلة القلم المتعددة الأبعاد، العدد الثاني، الرقم الأول، ص: ٠٦١.
- سعيد يوسف، مرجع سبق ذكره، ص:٠٦١.

- بدوي، مرجع سبق ذكره، ص:٤٣٥.
- الوزير جنيد بن محمد البخاري، ديوان محمد البخاري مخطوط، موجود في مكتبة أ. د. ناصر أحمد صكتو، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، خاليا عن رقم الصفحات.
- أبوبكر آدم مساما، (الدكتور)، و سليمان محمد بلو، (الدكتور)، ظاهرة عمود الشعر في ميمية الشاعر محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي: دراسة نقدية، مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر مجلة سنوية ، العدد الحادي عشر، العام ٧٣٤١هـ/٦١٠٢م، ص: ٣٩٢.
- الدكتور علي أبو بكر، الثقافة العربية في نيجيريا من ٠٥٧١ إلى ٠٦٩١ عام الإستقلال، دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو نيجيريا، الطبعة الثانية، ص: ٦٦٣.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان المنصورة – أمام جامعة الأزهر، بدونتاريخ. ص:٧٦١.
- إبراهيم جالو محمد، طائفة من قصائده، ص:٧.
- إبراهيم جالو محمد، المرجع نفسه، ص: ١١.

- ابن رشيق، العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١ ص:٥٣٤.
- الجرجانى، مرجع سبق ذكره، ص:٣٠١ . ٤٠١.
- إبراهيم جالو محمد جالنغو ، طائفة من قصائده، ص: ٧.
- الواحدي، شرح ديوان المتنبي.ج: ٢ ص: ٥٣.
- الحقيقي، صالح سليمان، أدب الرحلة عند العلامة الإلوري، مطبعة كيوو داميولا، إلورن، ٢٠١٠، ص: ٤٨١.
- هو تسكين الثاني المتحرك في التفعلة، انظر: العروض والقافية بين التراث والتجديد، للدكتور مأمون عبد الحليم وجيه، ط١، ٢٠٠٨م، ص٤٢.
- أصل التفعلة «مفاعلْ» فتنقل إلى «فعولن» والتي تتمثل عروض الوافر وضربه لطروء التغيير وهو تسكين الخامس المتحرك.
- هو حذف الثاني الساكن في التفعلة مثل «فاعلن» تسير «فعلن» أو «فاعلاتن» تسير «فعلاتن».

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

قائمة المصادر والمراجع.

- إبراهيم جالو محمد، **طائفة من قصائده، مخطوط**، ص:٧.
- بدوى، أحمد أحمد، (الدكتور)، **أسس النقد الأدبى عند العرب**، نهضة مصر للطباعة والنشر، ص: ٢٩٦.
- الجرجاني، عبد القاهر، **أسرار البلاغة**، شرح وتعليق محمد عبد المنعم خفاجى، مكتبة الإيمان المنصورة- أمام جامعة الأزهر، بدونتاريخ. ص:١٦٧.
- الحقيقي، صالح سليمان، **أدب الرحلة عند العلامة الإلوري**، مطبعة كيوو داميولا، إلورن، ٢٠١٠، ص: ١٨٤.
- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، دار الجيل الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ ١٩٨١م، ج:١ ص: ٢١٨.
- ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج:١ ص:٢٣٨.
- سعيد يوسف، **الصور والأخيلة في شعر آدم عبد الله الإلوري**، مجلة القلم المتعددة الأبعاد، العدد الثاني، الرقم الأول، ص: ١٦٠.
- عبد الله بن فودي، **تزيين الورقات ببعض ما لي من الأبيات**، ص: ٢٠-٢٤.

- علي أبو بكر، (الدكتور)، **الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠ عام الإستقلال**، دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو نيجيريا، الطبعة الثانية، ص: ٣٦٦.
- – الوحدي، **شرح ديوان المتنبي**.ج: ٢ ص: ٣٥.
- الوزير جنيد بن محمد البخاري، **ديوان محمد البخاري مخطوط**، موجود في مكتبة أ. د. ناصر أحمد صكتو، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي، خاليا عن رقم الصفحات.
- مساما، أبوبكر آدم، (الدكتور)، وسليمان محمد بلو، (الدكتور)، **ظاهرة عمود الشعر في ميمية الشاعر محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي: دراسة نقدية**، مجلة الجامعة الإسلامية بالنيجر مجلة سنوية، العدد الحادي عشر، العام ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص: ٢٩٣.

INTERNATIONAL JOURNAL OF ARABIC LANGUAGE AND LITERATURE RESEARCH (IJALR)

ONLINE ISSN:(2786-0361) PRINT ISSN:(2786-0353)

برعاية أكاديمية رواد التميز للتعليم والتدريب

International Journal of Arabic Language and Literature Research

(IJALR)

The online ISSN is :2786-0361

The print ISSN is :2786-0353